مقاومة المقراني في الشعر الشعبي

الأستاذ عبد القادر خليفي

أستاذ محاضر ـ جامعة وهران

شهد القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حركات مقاومة مسلحة لمواجهة الاستعمار الفرنسي وأساليبه التعسفية في التعامل مع الجزائريين أبناء البلاد الشرعيين، فقد اضطهدهم وحاربهم وعزلهم واستولى على ممتلكاتهم وداس على مقدساتهم، وجعل منهم طبقة تخدم الفرنسيين فحسب.

وقد صحب هذا النضال المسلح نضال آخر بالكلمة الشفوية المعبرة عن رفض الاستغلال والقهر والاحتقار. لقد لجأت الجماهير الشعبية إلى وجدانها تستنهضه وتستقي منه الصبر والاستمرارية. وجعلت من التغني ببطولات الأبطال وصولاتهم في ميادين القتال بَلسماً يُبقي على شخصيتها وهويتها المتأصلة. وكان الشعر الشعبي أحد أبرز مظاهر التعبير الشعبي لدى الجماهير المقهورة.

ظل الشعر الشعبي في المرحلة الاستعمارية الإذاعة الشعبية المتنقلة بين أفواه الجزائريين، يرصد كل كبيرة وصغيرة من حياة الناس، ذلك أن "الأدب الشعبي هو التعبير الصادق الناصع عن الحياة في بساطتها وتلقائيتها وعفويتها وواقعيتها، لذلك تراه يتجاوب مع الأحداث الكبرى في التاريخ فيسارع إلى تسجيلها، بل يبادر إلى تخليدها."[1]

لم يكتف الشاعر الشعبي بالبكاء على الأطلال والنوح على المآثر، ولكنه كان يزرع الأمل في النفوس. فهو عندما يستعيد ذكريات الأبطال إنما ليثير حماس الجماهير الشعبية لتعمل على منوالهم، فتهب لنصرة المظلوم واستعادة الحق المهضوم، مما جعله يقوم بدور هام "في استمرار الوجود الاجتماعي والحضاري والثقافي للشعب الجزائري، وذلك بتمجيد البطولات والدفاع عن الإسلام وترسيخ العادات وتأريخ الحوادث وإثارة الحس الوطني

والعزة القومية والدفاع عن الإسلام والوطن، وربط الشعب بمنابعه الثقافية والروحية في وجه حملات المحو الشامل ومحاولات الإدماج."[2]

كانت الفترة الاستعمارية 1830-1962 مرحلة ازدهرت فيها مختلف فنون القول الشعبية وبخاصة منها الشعر الشعبي، في الوقت الذي غابت فيه الثقافة الرسمية، لأن السلطات الفرنسية أغلقت المدارس وتابعت المعلمين، فاضطر بعض هؤلاء إلى الهجرة مشرقا أو مغربا؛ فلم يبق أمام جماهير الشعب الجزائري بعد غياب نخبها المتعلمة سوى الكلمة الشفوية المتحررة من كل رقابة، تسير بها الركبان لتنقلها من مكان إلى مكان، تعبر عما يكابده أفراد الشعب الجزائري من ظلم وقهر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

لقد تغنى الشعراء بأبطال الشعب الذين أبلوا البلاء الحسن في ميادين الجهاد، وحاولوا استعادة ذكراهم بواسطة الشعر الشعبي، فأبدع الشعراء قصائد عديدة عن مختلف هؤلاء الزعماء الذين قادوا الشعب زمنا أحس فيه الشعب آنذاك بأنه موجود وأن له الكلمة الفصل في كثير من الأحيان.

ومن هؤلاء الزعماء الذين خلدهم الشعر الشعبي، والفصيح أيضا، نجد الأمير عبد القادر وبومعزة وبوعمامة وبوزيان ولالة فاطمة نسومر وغيرهم.

وقد احتل المقراني - باعتباره مجاهداً - مكانة هامة في القصائد الشعرية، كغيره من أبطال المقاومة والفداء. فلم يشذ عن القاعدة، وخلده الشعراء هو أيضا، وسنتناول قصيدتين في هذا المجال وردت إحداهما باللهجة القبائلية والأخرى بالعربية العامية.

أما **القصيدة الأولى** فهي لمحند موسى من آيت واقنون، يستعيد فيها الشاعر الشعبي ذكرى البطل المقراني ويبين بطولته فيقول:

الحاج محمد أَيَث مقران ——— الحاج محمد المقراني
ذا قور قَرْ يَثرانْ ——— قمر بين النجوم
ثغابَذْ آسْبَع أرَمْلي ——— غبت يا أسد الرمال
يوسَد سو أمْ لْويزْ ——— يا صاحب أسنان الجوهر
يَرْفذ أُو طاغونْ ——— الحامل للبندقية
أفو عَوْذيوْ يِقسّالي... ——— على حصان يلعب
أيْراذ يَغلي ذي الخزْنة ——— سقط الأسد في الفخ
باشاغا أورْيبان ——— اختفى الباشاغا
أقَلاغ ذي لاخرَنْ زْمان ——— نحن في آخر الزمان
أرزَنْ آيْث موقْرانْ ——— سقط آل المقراني
ثغْلي ذرية نْ محمد عَلِي.. ——— دُمرت سلالة محمد علي...
سْفعْ يَسذَرْ إوَلْنيسْ ——— أطرق الأسد برأسه
يغَلْفيثْ يفيسْ ——— أمام الضبع المنتصرة
ذَقْمي إيَعْجزْاسْ لَكْلامْ ——— جَمُدت الكلمات في فمه
ذَنْفَخْ يَغْليدْ أفَلْخَلْقيسْ ——— انتشرت المقاومة في كل الجهات
أورْ نَفهِمْ لامْريسْ ——— لا أحد يستطيع القول
ثامورث أُوكْ مِي ذِمْحاقامْ ——— كيف انتفضت كل البلاد
سي بودواو أرْمي ذو دْريسْ ——— من بودواو حتى أودريس
ذي أيث وَغليس ——— وحتى آيت وَغْليس وراء الجبال
سي برج بوعريريج آرْلْحْمامْ ——— من بوعريريج حتى ميشلي
يَسَرْسْغْ أُوكْ ذيسِيقّسْ ——— حجزت كل أراضينا
يَرْنا لَخْموسيسْ ——— كجزء من المبلغ المفروض
يَقضَعْ ثاخْفيزَثْ إينَسْلمْ.. ——— أصبح المسلمون فقراء(3)....

من استعراض أبيات هذه القصيدة تتضح لنا عدة ملاحظات منها:

1- يتغنى الشاعر بالبطل فيصفه بالقمر الساطع بأنواره بين النجوم، يخترق حجب الليل فيضيء دروب الأرض ليهتدي به الساري ويتأسى به الساهر.

والبطل المقراني كان نجما ساطعا حين تزعم المقاومة الشعبية فأضاء ليل الاستعمار بشجاعته وبسيفه، بعد أن اخترق صفوف العدو مثبتا أن الشعب حي يرفض الضيم والمهانة ولا يبغي عن الحرية بديلا.

والمقراني أسد هذه التربة الطيبة التي تمد الناس بالحياة، غاب إلى الأبد وتركها بيد العدو المتسلط الظالم. لقد وقع الأسد في فخ المستعمر ولا مجال للحركة. ويميل الشاعر إلى وصف المقراني الرجل فيذكر صفاتٍ ومزايا فيه جميلة مثل: صاحب أسنان الجوهر والحامل للبندقية وهو على حصان يلعب. فالشاعر يصف البطل بصفة مجسدة بارزة، وأن النظر إليه محبب وليس منفرا(صاحب أسنان الجوهر).

وهذا ما نجده عند بطل جزائري آخر من زعماء المقاومة الشعبية، هو الشيخ بوعمامة صاحب مقاومة سنة 1881 بالمنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر؛ حيث يصفه الشاعر الشعبي بصفات جميلة فيقول:

راهْ دارْ الكابوسْ فوق الخيدوس بوعْمامة وَلْدْ سِيدْ الشيخ
عينه كَحْـلة بَالهْـوا يَرْفَـدْها بوعمامة ولد سيد الشيخ
نـتاعْ القادَة والخْـدَمْ هْـدِيَّـة بوعمامة ولد سيد الشيخ.[4]

فالبطل ليس آلة تقتل الأعداء فقط ولكنه بشر من لحم ودم، له صفات وسلوك وهيئة وهيبة، إلا أنه في كل ذلك يحتل أعلى المراتب وأرقاها.

أما عبارة الحامل للبندقية – على حصان يلعب، فهي تلائم موقفين:

الموقف الأول والبطل في وضع حربي يقاتل الأعداء فيصول ويجول هنا وهناك يمنة ويسرة قدام ووراء ليقطع رقاب هؤلاء ببطولة وشجاعة، يلقنهم دروس النزال والفروسية.

والموقف الثاني وهو في وضع سلمي حين يشارك بحصانه في ألعاب الفروسية بين أقرانه في مناسبات الأفراح كالأعراس وإقامة المواسم، وهي عادة مغاربية تسمى "الفانطازيا" باللغة الأجنبية.

وكلا الموقفين فيه بروز للبطل لأنه في العلو والسمو، ولأن حمل البندقية وركوب الحصان بروز مادي ومعنوي في الوقت نفسه.

وهو عندما يركب الجواد إنما يركب رفيقا وفيا ومساعدا أمينا، لأن الخيل من أعز ما يملك البدو وسكان الأرياف، فهم يعتزون بامتلاكها وركوبها والمشاركة بها في ألعاب الفروسية أو مقارعة الأعداء. يقول حمدان خوجة عن ذلك في كتابه المرآة: "هؤلاء السكان يحبون الخيل حبا جنونيا ولا يفكرون إلا في مضاعفة أعدادها، وهم يفرقون بين أنواعها... ولكن أحسن الأنواع، أي الجياد، فإنها للسباق والحرب ولا تباع إلا نادرا."[5]

لقد كان الجزائريون فرسانا صناديد وهم على ظهور خيولهم، أكدها العدو قبل الصديق، وهاهو الجنرال بيجو يقول ما يلي: "إن العرب ـ يقصد الجزائريين ـ محاربون جميعا، ولا يمكن أن يوجد عربي واحد لا يتقن ركوب الجياد. وهم يمتلكون جميعهم الجياد والبنادق، وكلهم محاربون من الشيخ ذي الثمانين عاما حتى الفتى ذي الخمسة عشر عاما."[6]

وعندما يسقط البطل أو يغيب عن أتباعه بالموت أو الاعتقال أو الهجرة، يبكيه الناس فيعبر الشاعر عن ذلك في قصائده. وهكذا يأسف الشاعر الشعبي محند موسى على غياب البطل المقراني على إثر مقتله في ساحة الوغى، ويصل به الأمر إلى حالة من اليأس والقنوط فيَعتبر ذلك نهاية

الزمان في قوله: "نحن في آخر الزمان، سقط آل المقراني." وذلك بعد أن انكسرت شوكة المقراني سنة 1871 ثم تبعه أخوه بومزراق فيما بعد، والذي كان قد خلفه، ولكنه لقِي المصير نفسه؛ حيث تم القبض عليه في السنة الموالية لاندلاع المقاومة، أي سنة 1872 من قبل السلطات الفرنسية.

لقد قاست الجماهير الشعبية الظلم والقهر بعد غياب بطلها فوجدت في أخبار انتصاراته تأمين لحاجاتها النفسية وتحقيق لرغباتها الفردية والجماعية في القوة والانتصار والتي غابت عنها منذ مدة.

ويُلحِق الشاعر بذلك قوله: "دُمِّرت سلالة محمد علي." ومحمد علي هو حاكم مصر بين سنة 1811 و1849[7]، والذي استطاع التحكم في هذا البلد بكل قوة أمام أطماع الدول الأوربية آنذاك.

ولكن ما وجه الشبه بين المقراني زعيم حركة 1871 بالجزائر ومحمد عَلي حاكم مصر؟ لاشك أن الشاعر كان على علم بأحداث مصر عن طريق الحجاج والرحالة وغيرهم ممن يتجهون نحو المشرق ويعودون منه. وتشبيه الشاعر لآل المقراني بآل محمد عَلي يتوافق مع ما لحق بكل منهما من أذى، فآل المقراني سقطوا بأيدي الفرنسيين، ومحمد علي — بعد توسعاته في المشرق – أُرغم على توقيع معاهدة لندن سنة 1840 وفرمان 1841 اللتان تخدمان مصالح الدول الأوربية على حساب مصر. مما أدى إلى الحد من التوسع المصري في بلاد الشام والجزيرة العربية وحصره في مصر، وقد أُجبر محمد علي على احترام الاتفاقيات المبرمة بين الدول الأوربية والدولة العثمانية وتطبيق بنودها. والمعروف أن الدولة العثمانية كانت في حالة كبيرة من الضعف والاستكانة في مواجهة أطماع الأوربيين الذين تمكنوا من الحصول على امتيازات واسعة في البلاد العثمانية الإسلامية.[8]

أما منطقة القبائل خاصة، والمناطق المناصرة لحركة المقراني عامة، فقد أُخْضِعت هي أيضا، بعد القضاء على المقاومة، لشروط وعقوبات كبيرة كانت كارثة على المنطقة وعلى مستقبل الجزائر. يقول المؤرخ الفرنسي المعاصر أجيرون في هذا الصدد: "إن انتفاضة 1871 لم تكن مقدّمة، لكنها الأصل والسبب لسياسة التسلط التي أعقبتها."[9] والشاعر نفسه يوضع ذلك في قوله: حجزت أراضينا- كجزء من الضريبة المفروضة- أصبح الناس فقراء.

ويعود الشاعر الشعبي إلى المقاومة مذكرا بالتفاف الجزائريين حول هذه الحركة من بودواو إلى زاوية سي محمد أودريس ومن برج بوعريريج حتى عين الحمام (ميشلي)، ورغم أن الشاعر لم يُلِم في ذلك بكل الجهات التي وقفت مع المقراني إلا أن هدفه الأساسي هو تمجيد الحركة والتذكير بها من أجل الإبقاء على جذوة المقاومة والصمود.

وهاهي قصيدة ثانية قيلت في الفترة الزمنية نفسها للشاعر الشعبي الحاج رابح[10]، يذكر فيها معركة "سوق وادياس" جاء فيها ما يلي:

أيْراث[11] مشهور يسْمِس ـــــــ أيراث اسمها مشهور
ثخليفت ن سيدنا عمر ـــــــ خليفة(أو ذرية) سيدنا عمر
ذي البارود اثْكْسيس ـــــــ خبراء في البارود
أتْ لَمْكْواحل نْ جوهَر دار ـــــــ وبنادق جوهر دار (بنادق دمشقية)
أرْوان الجّهاد الفرنسيس ـــــــ جاهدوا الفرنسيين كثيرا
فْكانْ ذي الواد أشوكارْ ـــــــ رموهم في واد الصخور.[12]

أما **القصيدة الثانية** الواردة بالعامية العربية فهي لشاعر مجهول، يتذكر فيها تجنيد فرنسا للجزائريين في حربها ضد ألمانيا سنة 1870 وما كابده

الشباب الجزائري من مآس في ميادين القتال، ولكن أبطال الجزائر ثاروا رافضين استمرارية الاستغلال، ويقول:

الغبـــريـــني وكّـــاد يامُر بالجِهـــاد
احْنا شرْفا واسْيـــاد وطننا نْطَهـــروه
ما ينفعـــنا تَنْـــهادْ مْعَ القوم الجُحّاد
خطفوا منـــا الاولاد شعبنا شـــردوه
قال العزيز الحـــداد يالكِرام الاَجواد
من الظلم والفساد شعـــبنا ننقـــذوه
فرسان غزار شداد في وجوه العنـــاد
نحّفروا له الالحاد نخلِيـــوْا دار بوه.[13]

فالشاعر الشعبي يشير هنا أولا إلى تجنيد فرنسا للجزائريين في عساكرها المحاربة لألمانيا، واستغلالها لإمكانيات البلاد من أجل المصلحة العليا لفرنسا، وهو يقصد بذلك حرب السبعين (1870) التي انهزم فيها الفرنسيون في حربهم ضد ألمانيا مما أدى إلى تشريد أعداد هامة من سكان منطقتي الألزاس واللورين، الذين سيكونون وبالاً على الجزائريين؛ حيث هاجروا إلى الجزائر وسُلمت لهم الأراضي الزراعية التي انتزعت من أصحابها الجزائريين بتهمة المشاركة في مقاومة 1871.

أما الإشارة الثانية فهي قيام عزيز (ابن الشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية) بالمناداة بالجهاد، فالتفت حوله الجماهير من أتباع الطريقة للمشاركة مع المقراني في مقاومة 1871 ضد الاستعمار الفرنسي؛ وحيث تحولت مراكز زوايا الشيخ الحداد إلى "أماكن لتنظيم خلايا المجاهدين،

وكانت هي الوسيلة التي تزرع الحماس في صفوف المواطنين وتناديهم إلى الجهاد المقدس بجانب الحاج المقراني."[14]

وبهذا يعيد علينا الشاعر ذلك التضامن الذي أبداه أتباع الطريقة الرحمانية مع حركة المقراني، التي كانت المقاومة الوحيدة التي تزعمها قائد لم يكن زعيما لطريقة صوفية مثل بقية المقاومات الجزائرية الأخرى؛ بل إنه برز من طبقة أرستقراطية كانت تتمتع بعدة امتيازات آنذاك؛ ولكنه استند في حركته تلك على الطريقة الرحمانية المتواجدة بالمنطقة نفسها، "فتحولت الحرب من طابعها الأرستقراطي إلى ثورة شعبية، وأصبح الإخوان الرحمانيون يجاهدون بعاطفة الدين لغرض الحصول عل الاستقلال السياسي بتأييد من كل القبائل كقاعدة شعبية."[15]

ويواصل الشاعر قصيدته بالانتقال إلى ذكر الزعيم العسكري لهذه المقاومة ويقول:

المُقـــراني بَسلاح	عَوَّل عْـــلى الكِفـــاح
قام ودارْ البَـــرّاح	يـــا أهْلي الموت خيـــر
المقـــراني غَـــوّار	بْحال شَلـــة رْجـــــال
لَعْساكَـــرْهُم دَمار	في الكَـــدْ شْـــحـــالْ
مَهّد معارك وطراد	الـــدم ثـــــم دار واد
شعب كبير للميعاد	لأعْمارْهـــا مْسَـــبْلَـــة

يبدأ الشاعر هذا المقطع بنداء موجه إلى الجزائريين من أجل الالتحاق بالحركة المسلحة، ذلك النداء الذي وجهه المقراني سنة 1871 يدعو الناس إلى الجهاد ضد الفرنسيين من أجل استعادة الحرية المهدورة أو الاستشهاد في ساحات القتال: (المقراني بسلاح - عوّل على الكفاح - دار البراح - الموت خير).

ثم يتعرض لبطولة المقراني ويصفه بالشجاعة والإقدام (المقراني غَوار – لعساكرهم دمار – في الكد شحال)، وهو ليس الوحيد في الميدان بل هناك رفقاؤه الآخرون الذين يقومون بالدور نفسه، ويتميزون هم أيضا بالإقدام (بحال شلة رجال – شعب كبير للميعاد – لأعمارها مْسَبْلَة).

والأصحاب هم العُدَّة والسند وقت الحاجة، بهم يُعز القائد أو يُذل، لذلك يعمل القائد على اختيار الرجال الأكفاء لمساعدته على تنفيذ خططه في مصاولة الأعداء. فالقوة كل القوة في استجادة القواد وانتخاب الأمراء وحاملي الألوية، وقد قيل: "أسد يقود ألف ذئب خير من ذئب يقود ألف أسد." كما قيل أيضا: "رجل بألف وألف كأف."

كان رفقاء البطل هنا أبطالاً لا يهابون النزال، حُماة مَناجيد، أحْلاسا للخيل وأعلاما للشجاعة، يجمعون إلى الفروسية والبطولة قلوبا مؤمنة إيمانا راسخا بعدالة قضيتهم وبفوز مسعاهم.

كان المجاهدون إلى جانب البطل المقراني يحاربون بأرواحهم وعواطفهم، يقهرون نفوسهم ويرغموها على الثبات والإقدام دون خوف، كما قال الشاعر الخارجي المقاتل قطري بن الفجاءة يخاطب نفسه المترددة:

أقول لها وقد طارت شَعاعا ... من الأبطال ويْحَك لن تراعي
فإنك إن سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع.[16]

وبطولة المقراني ورفقاؤه بارزة في ميادين القتال من كلمات وعبارات القصيدة نفسها (لعساكرهم دمار – مهّد معارك وطراد – الدم ثم دار واد).

لقد بلغت البطولة درجة كبيرة من التضحية والفداء؛ إذ كان بعض المجاهدين الجزائريين يربطون بعضهم ببعض فإما الموت أو الحياة معا، وهي شجاعة ما بعدها شجاعة! أليست هي الشجاعة المتهورة! إن العقلانية المجردة كانت تخلي مكانها للعاطفة والعصبية في حياة الأبطال والفرسان، ولعلها كانت لونا من الرومنطيقية المتشكلة من الفوران والاندفاع إلى المفاخر عبر الجسارة المجنونة. من ذلك ما قام به المجاهدون في حركة محمد بوختناش في منطقة المسيلة والحضنة سنة 1860 بربط أرجلهم ببعضها البعض. وقد خلد الشاعر الشعبي هذه الظاهرة في البيت التالي:

خرجوا للجّهاد أولاد الرحابية وعقلوا رجليهم وراح رُخْس العمر.

أما القصيدة فتبدأ بالبيت التالي:

يا راعي الملجوم رَدْ امْهَل ليّ وعودَكْ مَن الابْعادْ جَا عَرْقه يُقْطُرْ.[17]

وقد حدث ما يشبه هذا الفعل في مقاومة المقراني، حيث "هاجم المجاهدون حصن أربعاء نات إيراثن، وربطوا بعضهم البعض حتى لا يتأخروا وحتى يشاركوا بعضهم البعض في الاستشهاد، ولم يُخْفِ الفرنسيون إعجابهم بهذا النوع من المقاتلين، وذلك في تقاريرهم الرسمية إلى رؤسائهم."[18]

وقد وجدنا الكثير من الأمثلة المشابهة لهذه الظاهرة في حركة الشيخ بوعمامة مما سجلناه بأنفسنا مع رواة هم أبناء أو أحفاد رفقاء الشيخ.[19]

هكذا كان أبطال المقاومة في كل مكان، رجالا صناديد لا ينتابهم خوف من الموت ولا يحسبون لها حسابا، لقد أدركوا بمعتقدهم أن الموت حتمي فتقبلوه، وهكذا خططوا لحياتهم على ضوء هذا التقبل، فالموت ينقلهم إلى حياة أفضل وأرحب، حياة النعيم في الجنان، من أجل هذا تهون الحياة الفانية.

إن ثقافة الشهادة هي السلاح الأعظم، كانت ولا تزال السلاح الأفعل لهزيمة العدو وصنع النصر للإنسان، وما ثورة أول نوفمبر 1954 ببعيدة عنا بشهدائها المليون ونصف المليون.

خلاصـــة

إن ما يميز القصيدتين الشعبيتين السابقتي الذكر هو العاطفة الوطنية الجياشة الطافحة والغيرة الدينية الوقادة.

أما الشعر فهو الوسيلة الهامة للتغني بالبطولة والشجاعة بوصف الأبطال في حومات الوغى وفروسيتهم في زحمات القتال وبلائهم ضد الأعداء؛ وبذلك كان الشعر مصاحِبا لقضايا الناس؛ فكل قصيدة مربوطة بحادث معين تبرزه وتخلده في دنيا الناس، وبذلك تم حفظ مآثر الماضي وربطها بالحاضر، فأصبح الشعر للأمة هو "سجل فخرها وعنوان بَأسها وأناشيد بطولتها."[20] وفي هذا المجال تغنى الشعراء الشعبيون بمقاومة المقراني وبقائدها الملهم.

لقد قام الشاعر الشعبي بدور المثقّف للمجتمع والمكوِّن لشخصيته والزارع لبذور الأخوة والاستقامة بين أفراده، من أجل لَمِّ الشمل وتوجيه الجهود للدفاع عن الحوزة الترابية والمقومات الشخصية.

الهوامش:

(1)- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2003، ص:81.

(2)- عمار بلحسن، الأدب الشعبي، من مطبوعات مديرية الثقافة بولاية البيض بمناسبة انعقاد "مهرجان محمد بلخير للأدب الشعبي" جوان 1988، ص"24.

(3)- انظر:

- Mouloud Mammeri, Poèmes Kabyles anciens. François Maspero, Paris 1980. PP/441-447.

(4)- انظر: عبد القادر خليفي، المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة، أطروحة دكتوراه دولة، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، 1991/1900، ص: 650 من الملحق.

(5)- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، دار الكتاب العربي، بيروت 1982، ص: 72.

(6)- فرحات عباس، الثورة الجزائرية أو ليل الاستعمار، ترجمة وليم خوري، دار الكتب الوطنية، دمشق 1964، ص: 60.

(7)- جاء محمد علي إلى مصر حوالي سنة 1799 في عهد السلطان العثماني سليم الثالث، وكان محمد علي ضمن الجيش العثماني الذي ذهب لحرب الفرنسيين الذين غزوا البلاد المصرية سنة 1798 في عهد نابليون، وقد تمكن الجيش العثماني من هزيمة الفرنسيين وأبلى محمد علي البلاء الحسن في المعارك ضد الفرنسيين الذين غادروا البلاد سنة 1801، مما جعل الباب العالي يعينه واليا على مصر في أبريل سنة

1806، إلا أنه لم يتمكن من حكم البلاد كلها سوى سنة 1811 بعد قضائه على بقية المماليك الذين كانوا ما يزالون يحكمون مصر العليا، وقد قضى عليهم في شهر مارس من سنة 1811 على إثر مكيدة دبرها لهم.

(8)- أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق 2003، ص:138.

(9)- انظر:

- Charles Robert Agéron, Les Algériens musulmans et la France, Imprimerie tardy bourges, France 1968. P/57.

(10)- وُلِدَ الحاج رابح في قرية تاوريرت موسى أو اعْمُر (بني دوالة) في نهاية القرن الثامن عشر أو مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.

(11)- أيْراث وجمعها آت إيراثن، هم سكان اتحادية أربعاء نات إيراثن (سابقا .Fort National).

(12)- انظر:

- Youssef Nacib, Anthologie de la poésie Kabyle, Editions andalouses, Alger, 1993. P/267.

(13)- جلول يلس والحفناوي أمقران، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 1975، ص: 16.

(14)- أسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية – دراسة تاريخية- مطبعة الشام، 1995، ص: 187.

(15)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الأول، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص:249.

(16)- انظر: عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص: 311.

(17)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، قسنطينة 1980، ص: 111.

(18)- المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل المجاورة، مجلة الأصالة، العدد 13، مارس- أبريل 1973، ص: 36.

(19)- انظر: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، دار الغرب، وهران 2004، ص: 76.

(20)- زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب، دار المعارف بمصر 1961، ص: 6.